دعاء الصباح

La prière du matin de 'Aly Ibn Abî Tâlib.

اذا اطلقت هذه الكلمة وانت فى فريق من قرآء الشيعة سردوا عليك نص هذا الدعاء الذى نحن بصدده، فقولهم (دعاء الصباح) علم او بمنزلة العلم على دعاء رووه عن الامام على عليه السلام وكثير منهم يستظهره استظهاراً يشترك فى ذلك الذكران والاناث، الصغار والكبار، وهو من اشهر الادعيه ادعية هذه الطائفة، واكثره انتشاراً وشيوعاً، وقد اثبت فى جملة من اسفار الشيعة المطبوعة فى ايران او فى الهند فى الادعية والاخبار ككتاب (مصباح المتهجد) و (مفتاح الجنان) وكتاب (بحار الانوار) وغيرها وقد جاء عنه فى المجلد التاسع عشر من [البحار] فى الوجه ١٣٥ مالصه :

« هذا الدعاء من الادعية المشهورة ولم اجده فى الكتب المعتبرة الا فى (مصباح السيد ابن الباقى) ووجدت منه نسخة قرأها المولى الاجل درويش محمد الاصفهانى جد والدى من قبل امه على العلامة مروج المذهب نورالدين على بن عبد العالى الكركى فاجازه بما هذه صورته : الحمد لله، قرأ على هذا الدعاء والذى قبله عمدة الفضلاء الاخيار الصلحاء الابرار مولانا كمال الدين درويش محمد الاصفهانى، بلغه الله ذروة الامانى، قراءة تصحيح، كتبه الفقير على بن عبد العالى فى سنة تسع وثلاثين وتسعمئة حامداً مصلياً .

ووجدت فى بعض الكتب سنداً آخر له هكذا : قال الشريف يحيى بن قاسم العلوى ظفرت بنسخة طويلة مكتوب فيها بخط سيدى وجدى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه افضل التحيات ماهذه صورته: هذا دعاء علمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يدعو به فى كل صباح: وهو اللهم يا من ... وكتب فى اخره : كتبه على بن ابى طالب فى آخر نهار الجمعة حادى عشر شهر ذى الحجة سنة خمس وعشرين من الهجرة. قال الشريف نقلته من خطه المبارك وكان مكتوباً بالقلم الكوفى على الرق فى السابع والعشرين من شهر ذى القعدة سنة اربع وثلاثين وسبعمائة اه .

وبعد فان صاحب مجلة (الآثار) الغراء نشر هذا الدعاء (فى الجزء ٩ من السنة ٢) ظاناً انه من الآثار المنسية التى لم تعرف قبل الان ومن الغريب انه

قال (ان هذا الدعاء غير موجود في نسخ نهج البلاغة المعروفة التي جمعت فيها آثار الامام) فتوهم ايضا ان آثاره كلها جمعت في نهج البلاغة والصحيح ان ما في النهج بعض آثاره وان للامام من الخطب والادعية مالم يتصل به الشريف الموسوي جامع نهج البلاغة ليثبتها فيه فشذت عنه ولا تزال متفرقة في جملة من اسفار ائمة اهل السنة والشيعة ولو جمعت في سفر لصح ان يطلق عليها اسم (مستدرك النهج) وقد عرفنا ان بعض العلماء في النجف وجه همه الى استدراك مافات الشريف الرضي من آثار الامام فوقف على اشياء لايستهان بها . ثم نحن مع كل ذلك نسر عذر اخواننا الاباعد الذين يكتبون عن الشيعة او عما يتعلق بالشيعة فيجيء ماكتبوه ناقصاً مبتوراً او مشوهاً مغلوطاً لانهم لم يقفوا على اخبار هذه الطائفة ولم يلموا بتاريخها وعلومها وآدابها ليكتبوا عن اطلاع ،وطول باع. اما النسخة التي نشرها صاحب الآثار من دعاء الصباح فقد قال عنها انها مغلوطة وانه صححها اهتداء غير انه لم يأت بشيء وسقط غير مرة وقد رأينا ان نأتي على مواضع السقم في ذلك بعد مقابلتها بالنسخ الاصلية فقد جاء في اول الدعاء :

(اللهم يامن دامع لسان الصباح بنطق تبلجه ، وسرح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه) وهنا علق صاحب الآثار قوله (لعل كلمة قطيع اولى بسياق الكلام فسقطت بأؤها) والمثبت عندنا في النسخ الاصلية هو مافي الاصل ولعل كلمة (سرح) هي التي اوهمت صاحب الآثار وتسريح قطع الليل افصح من تسريح القطيع واليق بكلام الامام لانها اكثر احتشاماً واشد تأثيراً واحسن وقعاً. وجاء في الآثار (الناصع الجيب) وعلق عليها المصحح قوله : (وفي الاصل الفاصع الحسب ولها وجه الا انها تصحيف الناصع الجيب بمعنى النقي القلب) والصواب ان (الفاصع الحسب) تصحيف (الناصع الحسب) فلا داعي لذلك التوجيه البعيد بل المغلوط اذ لامعنى لقولنا (الناصع الجيب) وانما ورد لهم في هذا الباب مثل قولهم (طاهر الذيل نقي الجيب) وما في الاصل الذي رآه صاحب الآثار اقرب كثيراً الى الصحيح من الاصول من ظنه . وجاء في الآثار قوله (وادب نزع الخيوف مني) وعلق عليه قوله

(لعله تزغ بمعنى فساد) والاصل المثبت عندنا (تزق الخوف).

وجاء فى الآثار (وهذه اعباء ذنوبى ذرأتها برأفتك) وعقبه صاحب الآثار بهذه الجملة (استعمل ذراتها بمعنى ادرأتها اى اولعتها ولو عديت بالى لصار معناها الجأتها وهى اولى هنا واهل الهمزة اولى هنا) هذا التعقيب الطويل لاحاجة اليه وليس اسهل على الاديب فى مثل هذا التصحيف من رد المعجم مهملاً فيقول (درأتها) بالاهمال اى رفعتها وصرفتها بدل (ذرأتها اوادراتها) والامام يريد ان يقول ان اعباء ذنوبى صرفتها برأفتك.

وجاء فى الآثار قوله (فاجعل اللهم صباحى هذا نازلاً اضياء الهدى) علق هنا صاحب الآثار قوله (لعلها تصحيف نازل بمعنى شاق فتكون اسناداً مجازياً) ولاادرى ماالذى يدعوه الى حسبان ان هذه الكلمة مصحفة وهى ثابتة غير قلقة فى موضعها وليس اكثر قلقاً من الكلمة التى رأى انها هى الاصل بلا ادنى مناسبة وان استغرب صاحب الآثار (ان الصباح كيف يكون نازلاً) فلان فى ذلك معنى شعرياً جميلا قل من يذوق حلاوته . وهو ان الذى يراقب ادبار الليل فى آخره اول مايرى الفجر معترضاً كالخيط الابيض فى السماء ثم يجلى له الافق رويداً رويداً فكان الصباح ينزل شيئاً فشيئاً حتى يدنو من افاق الارض القريبة فيستغرقها بعد اعتراضه فى كبد السماء وصميم الفلك وهذا من الطف المعانى الشعرية التى كثيراً ماجادت فى كلام الامير ففتنت النفوس الشاعرة مما يدل على ان كلام الامير امير الكلام وجاء فى الآثار (واهمرت المياه من الصم الصياخيد) وعلق صاحبها قوله (المشهور همر ثلاثياً بمعنى صب) والاصل والمثبت عندنا لايكلفه ذلك فانه (انهمرت) بدل (اهمرت) هذا وقد بقى غير ما ذكرنا من الاختلاف لم نأت عليه طلباً للايجاز

النجف ابن الاعرابى

باب المكاتبة والمطارحة

تصفحت العدد العاشر من مجلتكم الغراء « لغة العرب » فادت بى المطالعة

الى فصل عقدتموه (١) فى معنى قولهم « سوى او عمل مراجل وبين وروى مراجل » ورقيتم اصل هذا الاصطلاح الى ايام الانكشارية. واذ كان لى فى ذلك نظر احببت ان انشره على صفحات مجلتكم الوضاءة وما قصدى الا اظهار الحقيقة(٢).

قلت ان لفظة مراجل هى جمع الرجلة او الرجولة او الرجولية (بالضم) او او الرجولية (بالفتح) او الرجلية. وهذه المترادفات تفيد معنى اسم الرجل (؟ كذا) أو كمال الرجل . اما جمع احد هذه الالفاظ على مراجل فهو من اصطلاح العامة على غير قياس(٣) ومما يثبت رأينا الادلة الآتية :

(١) ان الافعال التى تستعمل مع لفظة مراجل لاتدل مطلقاً على المراجل التى كانت تستعملها الانكشارية فى أثناء المحاربات فكيف يا ترى تؤول هذه الافعال وهى سوى وعمل وبين وروى التى تدل على عمل من الاعمال التى يقوم بها الانسان فى نفسه، مثلاً : تقول عمل فضيلة وروى وبين عزة نفس وما شاكل ذلك ولم يرد على السنة القوم فعل طلع مراجل (٤) كما ذكرتم بل يقولون يطلع من يده مراجل (٥) اى انه قادر على الاتيان باعمال الرجولية.

(٢) : ان الصورة التى تتبادر الى ذهن العامة حينما يلفظون هذا الكلام هى الصورة التى تدل على الاتيان باعمال تحاكى اعمال الرجال .

(٣): ان لفظة مراجل ج مرجل غير مستعملة عند العامة ولا يعرفون ماذا تعنى ، ومن المؤكد (٦) ان الانكشارية لم يستعملوها ابداً بمعنى القدر

---

(١) لو راجعتم النبذة بتدبر لرأيتم ان الكلام لكاتب اديب لا لنا (ل . ع)

(٢) وصلنا ايضاً كلام بهذا المعنى من حضرة الاديب رزوق افندى عيسى فى اليوم الثانى من ظهور المجلة . فاكتفينا بالاشارة اليه (ل . ع)

(٣) لم نسمع من العوام من نطق بهذا الجمع الغريب ولم نر احداً ذهب الى هذا الراى البعيد ولو قال ان المراجل جمع مرجل (وهو مانظنه الراى الاقوم) لاستقام الكلام معنى ومبنى ترويجاً لفكره ، ثم اشتقوا منها فعلاً رباعياً وهو مرجل ومزيداً فيه وهو ترجل بمعنى اظهر اعمال اعاظم الرجال فقد جاء فى تاريخ حوادث الشام ولبنان ١٥٠ : « وحالاً اظهر مرجلة ونزل بالدورة بالليل وقتل رجلاً انكجارياً » اه (ل . ع)

(٤) طلع مراجلك بلفظ الامر اشهر من ان يذكر على السنة العوام . وبقية الالفاظ تناسب المراجل . لانك كما تقول: سوى وعمل دستاً او قدراً تقول ايضاً سوى مراجل الخ . (ل . ع) (٥) هذا ايضاً يحمل على معنى المراجل للقدور .

(٦) ما هى ادلتكم التاريخية التى تجيز لكم هذا التاكيد الصريح وهل لكم سند

الكبيرة بل كانوا يستعملون اللفظة التركية (قزان).

(٤) : ان من العبارات العامية المتداولة على السنة القوم في بغداد والتي ربما ترمي الى عادة الانكشارية واخراجهم القدور والمراجل هي قولهم: « شيل » القزان على راسه » اي مهتم بالامر، وقولهم ايضاً « مشيل قزان ملا بكطاش، وربما اشاروا الى ذلك عن عادة كانت موجودة عند البكطاشية(١) وعلى كل حال فان لفظة قزان هي التي كانت تستعملها الانكشارية وليس لفظة مراجل (٢) وربك فوق كل علم عليم .

وجاء في العدد نفسه في كلامكم عن المسكرات والعرق هذه العبارة : «ولم ترتفع اسعار المسكرات الا منذ بدء اشغال السكة الحديدية لان المتوظفين فيها من الافرنج يفرطون في شربها .»

(٥) ولكني ارى غير رايكم والسبب ارتفاع اسعارها الى غير اسبابكم

١ ان الحكومة ضاعفت الرسم الذي تأخذه من مستقطري العرق اذ كانت تأخذ سابقاً عشرين قرشاً واليوم تأخذ اربعين .

٢ غلاء التمر الذي منه يستقطر العرق في بغداد : كانت قيمة الطغار اثنتي عشرة ليرة فاصبحت اليوم عشرين ليرة .

منقول او معقول؟ لا اظن ان من المشروط على العامة وجوب معرفة مورد كل كلام تستعمله اذ ما اكثر العبارات والاقوال التي تستعملها ولا تعرف معناها ولا مأتاها وكفاني دليلاً هذه العبارة « شيل قزان ملا بكتاش » فقلما ترون اناساً من العوام تعرف معنى « قزان » وما يتعلق بالملا بكتاش . (ى ن س)

(١) لم اقف على وجود هذه العادة قبل الانكشارية ولا ارى مجالاً للتمييز بين الانكشارية والبكتاشية اذ ان الانكشارية هم البكتاشية انفسهم وقد سمى الانكشاريون بكتاشيين نسبة الى الصوفي الحاج بكتاش الولي الذي دعا لهم بالغلبة والظفر (راجع « رسملي وخريطه لي عثمانلي تاريخي لاحمد راسم في حاشية ص ٥٣ وراجع ايضاً Nouveau Larousse illustré T.V. p. 37. وسائر كتب التاريخ (ى ن س)

(٢) لم اقل ان الانكشارية هم الذين ترجموا لفظة قزان بمرجل . انما اردت ان العرب ترجموا ذلك، فمنهم من نقلها الى العربية ومنهم من ابقاها على اصلها . وهذا مايرى في المعربات القديمة والحديثة فالضلع من الكتاب يخون التعريب المعنوي، والظلع التعريب اللفظي . (ى ن س)

٣ً غلاء الكحول (السبيرتو) في البلاد الاوربية : ارتفعت اسعاره في الاشهر الاخيرة بالمائة ثمانين . والحكومة العثمانية رفعت ايضاً مكوسه وذلك منذ معاملة ايطالية دولتنا بالحرب والزيادة التي اضافتها تأخذها باسم اعانة حربية .

٤ً غلاء اسعار المصطكى الذي يدخل في تركيب العرق وذلك لقلة الوارد منه بسبب الاحوال السياسية الحاضرة واشتغال جزائر الارخبيل بالشؤون الحربية لاسيما جزيرة ساقس مصدر المصطكى.

٥ً : ارتفاع اسعار الرازيانج لقلة اتيانه في الموسم الاخير وكثرة المشحون منه الى البلاد الاوربية لاسيما الى مارسيليا وهمبورغ حيث بيع باسعار عالية لكثرة طلبه وقلة الوارد اليها منه بسبب الحرب التي كانت قائمة على ساق وقدم في سلانيك منبت الرازيانج .

هذه هي اسباب ترقي اسعار المسكرات والاماذا يؤثر وفود مئة شخص من متوظفي السكة الحديدية على اسعار المسكرات التي يشربها الوف والوف ومئة آلاف من الوطنيين . هذا ما اردت بيانه والسلام على من اتبع الهدى

يوسف غنيمة

باب المشارفة والانتقاد

Vorlesungen uber den Islam Von Ignaz Goldziher

١ً . كتاب المجالس الاسلامية

في ٣٤١ صفحة بقطع الثمن ، قيمته ٤٠ . ٨ مارك

من اوسع علماء الغرب معرفة بدين الاسلام العلامة الكبير اغناز غولدزيهر المجري وكل ما يخرج من قلمه موشى بحسنات العلم ووفرة الاطلاع وبدائع الانشاء . ومن اجل كتبه المؤلفة في هذا المعنى هو هذا التأليف الالماني المعنون باسم « المجالس الاسلامية » وقد شادها على ستة ابواب وهي ١ً محمد والاسلام ٢ً نشوء الشريعة ٣ً نشوء المعتقد ٤ التدين والتصوف ٥ الفرق ٦ تشوهات طفيلية .